

تصميم أنشطة التعلم عبر الإنترنت

عندما يجهز المدرس بيئة التعلم تجهيزاً ملائماً يبدأ الطالب الافتراضي إدراك أن عملية تعلمه الشخصية تعتمد على مشاركة باقي الطلاب في المجموعة والتزامهم عملية التعلم.
-Palloff & Pratt, 2003, p. 23.

يستطيع المدرس أن يُحدّد بدقة المدة التي يكون الطلاب مستغرقين ومنهمكين في نشاط صفي فاعل يكون الطلاب فيه في ذروة فاعليتهم ولا يجذبون الانتقال لأداء عمل آخر. ومن الممتع مراقبة روح التعاون التي تسود بين الشركاء كلما أصبح النقاش أكثر حيوية وكما تعززت الروابط بين الطلاب المشاركين. ويبقى السؤال المحير يدور حول كيف بإمكانك إيجاد بيئة التعلم الحيوية هذه برغم أنك تفتقر إلى العناصر اللفظية والمرئية. ويرى (Salmon, 2002) أنه ينبغي ألا ينظر إلى الافتقار إلى هذه العناصر على أنه عامل سلبي لأنه قد يعني التخلص من حالة الشرود الذهني التي تحصل عادة عندما يكون الحضور جسمانياً فقط. «فإذا ما تمت معالجة البعد وندرة العناصر المرئية معالجة مناسبة فإن ذلك قد يُساعد على زيادة مستوى الراحة النفسية لدى الوسطاء الإلكترونيين والمشاركين على السواء» (p. 20).

يجب اتخاذ العديد من القرارات من أجل إعداد نشاط فعال يشد المتعلمين بطريقة مناسبة. تشتمل هذه القرارات على النقاط الآتية:

- تحديد ما إذا كان سيتم تعديل نشاط صفي ليستخدم عبر الإنترنت أو سيتم تصميم نشاط جديد كلياً.

- كيفية تلبية احتياجات المتعلمين.
- ما هي أداة التواصل- التي قد تكون الأكثر فاعلية- إذا استخدمت في مثل هذا النشاط؟

تعديل الأنشطة الصفية

لما كانت الأدوات التقانية التعليمية تتطور فإن مستوى التطبيقات التقانية يُمثل خبرة التعلم أحياناً. وعلى أي حال فإنه يجب أن تكون حصيلة التعلم هي هدف النشاط ومحط التركيز ولا ينبغي أن نركز على الأدوات التقانية المستخدمة في تنفيذ هذا النشاط. وفي النتيجة فإن تصميم أنشطة عبر الإنترنت مشابه تماماً لتصميم أنشطة صفية.

يجب اختبار النشاط أولاً للتوثق من أنه يوصلنا إلى نتائج التعلم المرجوة عند اتباع مقرر تعليمي عبر الإنترنت، وذلك للتحقق أن النشاط الصفّي قابل للتعديل ليتلاءم مع البيئة المحوسبة. وغالباً ما يعاد تنظيم المقرر التعليمي الذي يعتمد على الصف قبل وضعها على الإنترنت، وتعديل النتائج المتوقعة من التعلم أو تعديل أهدافه. وعليه، يجب فحص كل نشاط تحصّناً دقيقاً لمعرفة ما إذا كان يحقق هدفاً تعليمياً أولاً، إذ لا يضيف النشاط الذي لا يساعد في الوصول إلى هدف محدد إلا شعوراً بالفوضى والإرباك لدى المشاركين في المقرر وعدم الرضا لإجبارهم على القيام بنشاط غير ضروري.

يجب أن تدرج معظم نتائج التعلم - في بيئة التعلم التفاعلي- في الفئات الآتية وهي التطبيق، التحليل، التركيب أو تقويم مستويات التفكير كما وصفها (Bloom) في التصنيف الذي قدمه عن نتائج التعلم (Bloom, 1956). وهنا يجب تحليل كل نشاط نرغب القيام به في مجال التعلم التفاعلي المحوسب لتحديد مستوى الذكاء اللازم للقيام به ولبيان أن هناك طيفاً واسعاً من الأنشطة تتناسب مع مستويات التفكير المتنوعة.

إن العامل الآخر الواجب تحقيقه هو مدى ملاءمة هذا النشاط للاستخدام في بيئة التعلم التفاعلي. قم بتحليل كيف سيسهم هذا النشاط في تحسين التعلم التفاعلي بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل سيساعد هذا النشاط المتعلمين على استعمال أدوات الإنترنت بفاعلية؟
- هل سيساعد هذا النشاط في العملية الاجتماعية اللازمة لتكوين الجماعة؟
- ما نوع التفاعل أو التعاون الذي يحدث بين المتعلمين؟
- هل التعليق ضروري؟
- هل سيتم حل مشكلة محددة؟

وعليك أيضاً أن تحدد مرحلة التفاعل التي يمكن إدراج النشاط ضمنها وبيان فيما إذا كان قد تم تخصيص وقت مناسب للقيام بهذا النشاط في مراحل المقرر المتعاقبة، فمثلاً، ينبغي ألا يتم القيام بنشاط حوار يقوده الطلاب في مرحلة التفاعل الرابعة في الأسابيع القليلة الأولى من المقرر، لأننا نتوقع ألا تكون جماعة التعلم قد درّبت للقيام بهذا النشاط بطريقة مناسبة، ونعتقد أن تقديم هذا النشاط قبل الأوان محكوم عليه بالفشل. ونرى أن تنظيم حوار يساعد المدرس في إدارته سيكون نشاطاً أكثر ملاءمة.

يحذر Smith و (1999) Ragan من النظرة القاصرة التي تفتقر إلى درجة حماسة وتفاعل الطالب تماشي دائماً التعلم الذي يحصل، إذ ستقتصر الأنشطة التي تقتصر إلى هدف تعليمي في الوصول إلى مستوى إحساس بالجماعة أعمق وتحصيل معرفي أكثر حتى لو كانت هذه الأنشطة ممتعة وتفاعلية. لذلك عليك الحيطة والحذر من تبني ما أسماه Ragan و Smith «منهجية» النشاط من أجل النشاط فقط» (1999, p. 17). وإن ترتيب الأنشطة واستخدامها كما وردت في المرحلة الرابعة من التفاعل ستساعدك على تجنب الأنشطة التي لا جدوى من أدائها.

هناك بعض الأنشطة التي يمكن تحويلها وبسهولة من تفاعلات تتم وجهاً لوجه إلى تفاعلات تتم عبر الحاسوب، ويعد العصف الذهني أحد هذه الأنشطة الأكثر وضوحاً. وعليك استخدام المكان المخصص لكتابة عنوان الموضوع في الحوار المنظم لإدخال الفكرة والتعريف بالعبارات في حالة تعلم عبر الإنترنت بسرعة مما يتيح الفرصة للجميع كي يتعرفوا الفكرة بسرعة دون الحاجة إلى الرجوع إلى الوثيقة وفتحها.

يمكن تسهيل سير التفاعلات في مجموعات الطلاب الصغيرة وهم يناقشون موضوعاً محدداً أو عندما تكون كل مجموعة موجودة في منطقة محددة للدردشة؛ وذلك عن طريق انتقال المدرس من مجموعة إلى أخرى مقحماً تعليقاته ووجهة نظره كما يجري عادة في الصف الذي يتم التعلم فيه وجهاً لوجه. من الممكن تكليف أحد أعضاء المجموعة لنقل ما يجري في المجموعة؛ وذلك عن طريق تلخيص الحوار المتزامن الذي جرى في الصف أو تقديم ملخص عما حصل في منطقة الحوار غير المتزامن.

بالإضافة إلى الأنشطة التي حُوِّلت عن بيئة التعلم الصفية إلى بيئة التعلم عبر الإنترنت فإن الحاجة إلى أنشطة جديدة لا تزال قائمة. وعلى الأقل، فإننا بحاجة إلى إعداد أنشطة تساعد الطلاب على استخدام أدوات الإنترنت أو على تطوير جماعة مستخدمي الإنترنت على المستوى الاجتماعي. وينبغي أن نأخذ بالحسبان الأسئلة التي عرضت في هذه الفقرة عند إعداد هذه الأنشطة الجديدة.

تلبية احتياجات الطلاب الذين يتعلمون عبر الإنترنت

يعيش المتعلمون الذين يعتمدون الإنترنت في تعلمهم حياة معقدة تعج بالإرباكات، ومن الصعب جداً تحفيزهم. «إن معظم طلابنا هذه الأيام كبار في السن، يعملون وليسوا متفرغين للدراسة لذا فإنهم يحتاجون إلى برامج تعليمية أكثر مرونة» (Palloff & Pratt, 2001, p. 109). إنهم يواجهون تحديات كثيرة منها: احتياجات الأسرة، السفر بسبب ضرورات العمل وبسبب مشكلات صحية. وقد يتخلل عملية التعلم أحداث تسبب انقطاعاً في استمراريتها مثل الولادات، الزواج، المرض، الوفيات، تغيرات غير متوقعة في العمل، لقاءات عمل على المستوى العالمي، إجازات طويلة. وسيكون هناك بالتأكيد مشكلات تقنية، ولكن العقبات على المستوى الشخصي ستكون أعقد - وبدرجات كبيرة - من المشكلات التقنية.

من الممكن أن تكون التجارب القليلة الأولى لكثير من المشاركين في جماعة تعلم -يعتمدون الإنترنت في التعلم - مذهلة. يكمن سر الوصول إلى تجربة تعلم إيجابية في تحديد احتياجات الطلاب ومن ثم اعتماد أنشطة تتسجم مع أساليب تعلم الطلاب المتنوعة. وبالنظر إلى الميسر في عملية التعليم عبر الإنترنت، يعني هذا تعرف المتعلم بأسرع ما يمكن عبر استعمال

وقراءة لمحات عن حياة أشخاص محددين، والقيام بأنشطة تمهيدية لا تُعرف على المستوى الأكاديمي لهؤلاء الأشخاص فقط بل على المستويين المهني والشخصي أيضاً. ويمكن للمدرب بعدئذ الاطلاع على تجارب الآخرين المشاركين في الدورة ودعمهم للاستفادة مما لديهم من معارف. يُحضّر المتعلمون البالغون الراشدون مجموعة تجارب ووجهات نظر متنوعة معهم إلى بيئة التعلم، ولا يتعلمون في الخلاء بمعزل عن غيرهم ولكنهم يتعلمون من تجارب الحياة التي عاشوها ويعيشونها حالياً. تُقدر تلك التجارب وتُدخل ضمن التجارب الأكاديمية بوساطة الحوار والأنشطة التي تتيح الفرص كي يفتتها الطلاب في البيئة التي تركز على الطلاب. ويعني هذا أيضاً أن المدرس يقف على أهبة الاستعداد لتعديل الأنشطة وفقاً لما تمليه احتياجات جماعة التعلم. فمن الممكن مثلاً تعديل الأسئلة التي تتبع النقاش أو إضافتها انطلاقاً من تنوع العناصر في جماعة التعلم. وهنا يمكن أن يختار الطلاب موضوعات المشروع بدلاً من أن يحددها المدرس. يعد إعطاء وقت كاف للطلاب كي ينجز نشاطاً ما أحد مزايا تلبية احتياجات المتعلمين الذين يستخدمون الإنترنت في التعلم.

والعامل الرئيسي في تلبية متطلبات المتعلمين عبر الإنترنت هو توفير الوقت المناسب لإنجاز النشاط، وفي معظم الحالات يستغرق التواصل عبر الإنترنت وقتاً أطول مما يستغرقه التواصل في الصف. ونتيجة لذلك يجب تخصيص وقت في خطة المقرر للأنشطة التي تتطلب تفاعلات عبر الإنترنت بين المتعلمين أطول من الوقت الذي قد يخصص للأنشطة في خطة المقرر الذي يتم التفاعل فيه وجهاً لوجه في الصف. وتحتاج أنشطة الحوار أسبوعاً على الأقل كي تتطور، وإذا كان هناك حوار يجري في الوقت نفسه فإنه ينبغي أن يعطى الطلاب فرصة اختيار الموضوعات التي يرغبون المشاركة في مناقشتها.

وتحتاج مجموعات على فرق المتعلمين البدء في تخطيط مشروعاتهم قبل ستة أسابيع من انتهاء المهلة المحددة. ولكن عليك أن تتذكر أن طلب القيام بأنشطة كثيرة في أسبوع واحد سيربك الطلاب. وتذكر أنه من المحتمل أن يكون عمق التفكير في حوار تأملي عبر الإنترنت أكثر منه في الحوار التفاعلي الذي يجري في الصف. وبناءً عليه فإن أداء بضعة أنشطة سيحسن نوعية المعارف التي تنتج أكثر من تحسينها لوقمنا بأنشطة أكثر.

اختيار أداة تواصل فاعلة

ينبغي ألا نركز بنحو رئيس على الأدوات التقنية عند إعداد نشاط ما ولكن اختيار الوسيلة الأكثر فاعلية لتنفيذ نشاط ما ستكون عاملاً مهماً من عوامل نجاحه. فمثلاً، قد يتحول نشاط تأملي يجري عبر القيام بدردشة متزامنة إلى تمرين تفاعلي يكتب المتعلمون فيه بسرعة عالية من أجل أن يتفكروا بعمق في المستوى نفسه الذي يتوقع أن يفكروا وفقه عند مشاركتهم في حوار غير متزامن.

يبين الجدول 1.2 صفات بعض الأدوات التقنية المتاحة للاستخدام في الأنشطة. فمثلاً، تُعدُّ الإعلانات والوثائق المستخدمة في دورة التعلم والأقراص المضغوطة أدوات تواصل تؤمن اتصالات وحيدة الاتجاه من المتصل إلى المستقبل. وعلى النقيض، فإن الأدوات التفاعلية مثل ألواح الحوار وغرف الدردشة والبريد الإلكتروني تسمح بالقيام بتبادلات حوارية. وقد يكون التواصل في العلن أو سراً؛ فمثلاً، المادة الإعلانية هي أداة تواصل علنية في حين أن الرسالة التي تبعث عبر البريد الإلكتروني هي نمط من أنماط التواصل الخاص والأكثر سرية.

تتضمن الأدوات التكنولوجية التي في متناول جماعة المتعلمين الذين يستخدمون الإنترنت بعض الأدوات التي لا تستخدم عبر الحواسيب مباشرة، إذ يمكن استعمال أجهزة الهاتف والفاكس لرَدِّد أدوات الإنترنت. لقد جهز طالب في أحد الصفوف مكالمة جماعية كي يشارك جميع الطلاب في الصف في عرض يقوده فريق متكامل، حيث قدم أحد أعضاء الفريق المحاضرة عبر الهاتف وأدار آخر الشرائح المرافقة باستخدام برنامج العرض المرئي PowerPoint، وكتب آخر نسخة موضوع العرض في غرفة الدردشة الخاصة بالمقرر.

تعد مسألة الاختيار بين استعمال أداة تواصل متزامنة أو غير متزامنة مسألة صعبة. يحدث التواصل المتزامن أو التواصل في الزمن الحقيقي في الوقت نفسه لكل المشاركين بينما يتم التواصل غير المتزامن في أوقات مختلفة. يشعر كثير منا - في هذا العالم ذي الإيقاع المتسارع - بالضغط كي يحصل على ردود فورية على الاتصالات التي يجريها. يفضل كثير من المدرسين التفاعل المتزامن لأنهم متأثرون بالنهج المتبع في الصف. ويحاول

المدرسون غالباً تكرر التفاعلات التي تجري في الصف وجهاً لوجه لأنه من الصعب تخيل نجاح نشاط ما دون مشاركة الطلاب في الزمان والمكان نفسه.

هناك بعض الأمثلة التي تكون فيها الأنشطة المتزامنة هي الخيار الأكثر فاعلية كما يحدث عند عقد لقاءات بين أعضاء الفريق أو عند العمل على إقناع الجماعة للموافقة على أمر ما بالإجماع. ولكن الأنشطة المتزامنة تتسبب في بروز تحديات كثيرة إذ إن محاولة تنسيق وقت للاجتماع غالباً ما يكون صعباً. ونقطة أخرى يجب أخذها بالحسبان ألا وهي بنية الحوار وتسلسله، فقد تتفعل موضوعات عدة في الوقت نفسه مما يؤدي إلى تجزئة الحوارات ناهيك عن رجحان الكفة في الحوار لمصلحة الأعلى صوتاً. ولتجنب هذه المشكلات فإنه من الممكن أن يحدد المدرب موضوعاً واحداً لمناقشته في جلسة واحدة وأن يتحقق أن المشاركين جميعهم قد أرسلوا تعليقاتهم قبل عرض موضوع ثانٍ. يسمح الاقتصار على عدد محدد من المشاركين بمتابعة أسهل عند اعتماد هذه المنهجية.

يشعر المتعلمون الذين يؤدون نشاطاً متزامناً بإحباط شديد عندما يفشلون باستخدام الأدوات التكنولوجية. إذ يشعرون بأنهم قد أضعوا درساً وفرصة للمشاركة بسبب خطأ لم يرتكبه أنفسهم بل كان بسبب عدم إعطائهم إذناً بالدخول إلى جلسة دردشة مخطط لها. ويُعد اعتماد سجلات الحوارات المتزامنة إجبارياً لتقليص احتمال حدوث التواصل المتزامن غير المُحفّز. ومن الضروري أيضاً إعطاء تعليمات سابقاً عن نشاط صفّي بديل حال حدوث خلل في أثناء الجلسة المتزامنة بسبب مشكلات في شبكة الإنترنت.

للتواصل غير المتزامن فوائد عديدة برغم حقيقة أنه لا يحدث في مدة زمنية مشتركة، إذ يؤمن وقتاً للتأمل والتعليق قبل الإجابة. يكون التفكير في الأنشطة غير المتزامنة عادة أعمق منه في الأنشطة المتزامنة إلا إذا طُلب إعداد وتحضير مكثف قبل جلسات الدردشة. تتيح الأنشطة غير المتزامنة للمدرس والطلاب أن يتواصلوا في الجزء من اليوم الذي يكونون فيه أكثر عطاءً عندما تكون أفكارهم نيرة وعقولهم متيقظة. ويمكن للمتعلمين أن يتفاعلوا في «وقتهم الخاص الملائم للتعليم». وبخلاف الأنشطة المتزامنة، تتيح الأنشطة غير المتزامنة لكل متعلم فرصة للتعبير عن نفسه - سواء أكان ذلك عندما يكون المتعلم

عضواً في مجموعة صغيرة أم كبيرة- مما يجعل المتعلمين يشعرون بأنهم جزء من جماعة التعلم؛ ويزيد هذا حماسهم واندفاعهم كي يتفاعلوا.

يكون عدم وجود بداية ونهاية للتواصل غير المتزامن أحد النقاط السلبية التي تميزه إذ يجب أن يكون للأنشطة غير المتزامنة بداية واضحة ونهاية كي تتجنب الإفراط في تحميل المعلومات ونحمي الطالب من أن يشعر بالإحباط الذي ينجم عن ذلك. عندما يستخدم التواصل غير المتزامن بطريقة مناسبة فإن فرصة التفكير والتواصل في نشاط غير متزامن قد تنتج عمقاً في التفكير أكثر بكثير مما يحدث عادة في نشاط متزامن.

اختر أدوات التواصل بناءً على طبيعة النشاط الذي تنوي القيام به. استخدم التواصل المتزامن لتبادل الأفكار مع الآخرين بسرعة. ادرس فكرة دمج الأنشطة المتزامنة وغير المتزامنة. فمثلاً، يمكن إجراء الحوارات الجماعية بأسلوب غير متزامن ولكن لقاءات أعضاء الفريق الواحد قد تتم بطريقة متزامنة.

إن النقطة الأخيرة التي يجب أخذها بالحسبان عند اختيار أداة تواصل لاستخدامها في نشاط تعلم تفاعلي محوسب هي معرفة فيما إذا كان التواصل يتم بين متعلم وآخر كما يحدث في مراجعات الأقران peer reviews أو بين متعلم ومجموعة كبيرة كما هي الحال عندما يبلغ المدرس الإعلانات إلى الطلاب أو من متعلمين كثر إلى كثر آخرين كما قد يحدث بين المجموعات. إذ يمكن مثلاً تأمين التواصل بين متعلم وآخر باستخدام أي من الأدوات التفاعلية المدرجة في الجدول 2.1 بينما يتم التواصل بطريقة مثلى بين متعلم ومجموعة صغيرة باختيار أدوات مثل البريد الإلكتروني أو الحوار في مجال المجموعة من نظام إدارة الدورة.

الخلاصة

تُعزز عملية تعلم الطالب عبر إعداد المدرس أو مصمم الدورة للنشاط إعداداً جيداً. إن الهدف هو إنتاج أنشطة ستشدد الطلاب وتمثل تحدياً لهم في حين هم يوسعون اتصالاتهم الشخصية بما يتناسب والمعارف التي يمتلكونها.

عند تحويل نشاط تعليمي من الصف إلى بيئة تعلم عبر الإنترنت، على المدرس أن يتحقق فيما إذا كان سينجم عن هذا النشاط نتائج تعلم معقولة، وما مستوى التفكير الذي تستثيره، وفيما إذا كانت ستجذب جماعة التعلم، وما أدوات التواصل الواجب استعمالها. ويؤثر إدراك أساليب التعلم المتنوعة لدى الطلاب ومعرفة احتياجاتهم على طريقة إعداد أنشطة تعلم تفاعلية مؤثرة كي تستخدم في بيئة إنترنت فيما بعد.

إذا تعذر تحويل نشاط صفي كي يستخدم في بيئة الإنترنت فإنه يجب إنتاج نشاط جديد. وعلينا أثناء عملية الإنتاج هذه ألا ننسى نتائج التعلم، واحتياجات المتعلم وطريقة اختيار أداة التواصل. ونحتاج إلى أنشطة جديدة في بيئة الإنترنت، على الأقل، كي نساعد الطلاب على استعمال أدوات جديدة للتواصل عبر الإنترنت ولمساعدة مجتمع التعلم على تطوير علاقاته وتفاعلاته الاجتماعية.



الجدول 1.2 / خصائص أدوات التواصل عبر الإنترنت

أداة التواصل	توافر / تفاعلي	عام / خاص	متصلة / غير متصلة	متزامنة / غير متزامنة	طالب إني مجموعة صغيرة (S) / طالب إني مجموعة كبيرة (L)	متعلم إني متعلم (O).
أداة التواصل	تواصل / تفاعلي	عام / خاص	متصلة / غير متصلة	متزامنة / غير متزامنة	طالب إني مجموعة صغيرة (S) / طالب إني مجموعة كبيرة (L)	متعلم إني متعلم (O).
دليل الدراسة / فرض مضغوط	تواصل	عامة	غير متصلة	غير متزامن	(L)	
إعلانات	تواصل	عامة	متصلة	غير متزامنة	(L)	
وثائق الدورة (مرئي، سمعي، متحرك)	تواصل	عامة	متصلة	غير متزامنة	(L)	
صفحات الطالب	تواصل	عامة	متصلة	غير متزامنة	(L)	
بريد إلكتروني	تفاعلية	خاصة	متصلة	غير متزامن	O, S, L	
لوح الحوار	تفاعلية	عامة	متصلة	غير متزامن	S, L	طالب كثر
الدراسة	تفاعلية	عامة	متصلة	غير متزامنة	S, L	
الرسائل الفورية	تفاعلية	خاصة	متصلة	متزامنة	O, S, L	
مخزن الملفات المشترك للوظائف	تفاعلية	خاصة	متصلة	غير متزامن	O	
منطقة الحوار الجماعي	تفاعلية	خاصة	متصلة	غير متزامنة / متزامنة**	O, S	
الهاتف	تفاعلية / تواصل	خاصة	غير متصلة	متزامن	O, S	
الفاكس	تفاعلية xxx	خاصة	غير متصلة	غير متزامن	O	
البريد طوال ليلة كاملة	تواصل	خاصة	غير متصلة	غير متزامن	O	

* قسم المجموعات الكبيرة إني صغيرة من أجل زيادة التفاعل والحد من التفتيش والتمويه.

** تقترض وجود نوع حوار وقرارات على الدردشة ضمن مجال المجموعة.

*** معتمدة على سرعة الرد